الدراما النفسية والجريمة.. العنوان العريض لأعمال المنصات

فادي وفائي لـ«الوطن»: الكوكب أصبح مملوءاً بالعنف والحروب والمنصات مرآة لهذه المجتمعات

فادي حسين لـ«الوطن»: دراما المنصّات الرقمية تتيح للجمهور مشاهدة الإثارة والتشويق

مايا سلامي

تلقى مؤخراً أعمال المنصات القصيرة رواجاً واسعاً في سوق الدراما العربية، حيث عمد صناعها إلى التركيز على قضايا شائكة تحمل طابع الأكشن والغموض قلما شاهدناها في الأعمال الثلاثينية التلفزيونية الطويلة التي لطالما حملت روح الواقع ومشكلاته الاجتماعية، حيث باتت هذه الأعمال تسير في طريق واحد يغوص في عالم الجريمة والأمراض العقلية والنفسية المعقدة التي وجد فيها صناعها مادة دسمة تزيد من إقبال وحماسة المشاهدين.

ولقد كان لهذه الأعمال بعض الجوانب السلبية، حيث عكست المريض النفسي دائماً بصورة المجرم الوحشي الذي يقتل بأعنف وأبشع الطرق بالإضافة إلى محاولة تقليد أعمال الأكشن الأجنبية الذي دفعها إلى الغلو في بعض الأحداث غير المنطقية مبتعدة بذلك قليلاً عن الواقع من أجل خلق حالة درامية شائقة.

لكنها من جهة أخرى نجحت في تسليط الضوء على موضوعات اجتماعية كان حضورها خجولاً في السابق، فصورت ضحايا الأمراض والأزمات النفسية والأسباب التي حولتهم من أشخاص عاديين إلى قتلة، وركزت بمجملها على أثر الطفولة القاسية التي قد تؤدي إلى نتائج لا تحمد عقباها، فأدت بذلك دوراً توعوياً مهماً، كما تمكن صناعها من إظهار إبداعهم على نحو كبير فيما فبرعوا بالنواحي التقنية والإخراجية حتى خرجوا بذلك عن المألوف والمعتاد.

أعمال عديدة

وقُدمت في هذا السياق أعمال عديدة تصدرت المشهد الدرامي وحققت إقبالاً جماهيرياً واسعاً، ولعل البداية كانت مع مسلسل «قيد مجهول» الذي فتح الباب في هذا المجال وكان قائماً على مرض نفسي يعاني منه بطله «اضطراب الهوية التفارقي» الذي قدم بحكاية يكتنفها الغموض حلّت عقدتها في النهاية.

ومسلسل «إيكو» الذي عرض حكاية سورية خالصة محبوكة بقالب من الغموض والإثارة تخلله تسليط الضوء على بعض القضايا النفسية التي ظهرت لدى بعض الشخصيات.

ثم جاء مسلسل «الحجرة» الذي حقق جماهيرية كبيرة بسبب قصته الشائقة التي دارت أيضاً في فلك الدراما النفسية حول رحلة انتقام يقودها طبيب مصاب بمرض تعدد الشخصيات.

وعلى الصعيد العربي قدم مؤخراً المسلسل المصري «سفاح الجيزة» المقتبس من أحداث حقيقية عن قاتل متسلسل يعاني اضطرابات نفسية بسبب طفولته القاسية التي تدفعه إلى ارتكاب جملة من الجرائم بقلب ميت دون أي شفقة.

محطة حساسة

وللحديث أكثر عن هذا الموضوع تواصلت «الوطن» مع المخرج السوري فادي وفائي الذي تحدث عن تجربته في مسلسل «الحجرة»، قائلاً: «الكوكب أصبح مملوءاً بالعنف والحروب التي لا تنتهي، والمنصات والمحطات ما هي إلا مرآة لهذه المجتمعات، وأنا واحدٌ من هذا الكوكب المملوء بالأمراض النفسية، فالحروب التي وقعت أثرت بشكل مباشر فينا، والحجرة على الصعيد الشخصي كان محطة حساسة نفسياً وفنياً، وعلى الصعيد العملي المتعة التي عشتها في كل مراحل تنفيذ العمل كانت أكبر بكثير من التعب الهائل الذي يتطلبه هذا النوع من الأعمال الصعبة تقنياً ونفسياً».

وأكد أن هذا النوع من الدراما النفسية التي تستهدف شخصية مضطربة غالباً ما يجنح بصناعه باتجاه كسر قواعد معينة وابتكار شكل يناسب توجه الحلقات، منوهاً بأن أجمل ما في «الحجرة» أنه أعطاه مساحة من الجرأة لتشكيل كادر جديد ضمن خوارزمية منضبطة جداً تضفي تأثيراً خاصاً.

وبين أن محاكاة الأعمال الأجنبية في قشرة أفكارهم وشكل أماكنهم وطريقة لباسهم وحياتهم موجودة في أي نوع دراما وليس فقط النفسي، لافتاً إلى أن منطقة الأحداث لا علاقة لها بمحاكاة عمل ما أو أنه جهد السيناريست الذي يصنع الحبكات على الورق.

حاجات المستخدمين

وأوضح وفائي أنه عندما تشعر المنصات بتراجع أعداد المتابعين لهذا النوع من الأعمال سوف تتجه إلى النوع الذي يخبرهم عنه الذكاء الاصطناعي المسؤول عن فهم حاجات المستخدمين حالياً، مشيراً إلى ضرورة عدم إغفال أيديولوجية بعض المنصات التي بات المشاهد العربي قادراً على تمييز وفلترة الأفكار المتعمد تمريرها بشكل تلقائي في رأسه.

وأضاف: «هذا ما اتفقت عليه أنا وإيتي تيا البالغ عمرها ١٢ عاماً، بأن نتجاهل الأفكار التي لا تناسبنا، وألا نسمح لها بالتأثير فينا مهما سمعناها، فبناء الثقة مع أبنائنا هو الحل الوحيد لحمايتهم في ظل هذا العالم المنفتح على جميع الأفكار».

جرعة كبيرة

كما أوضح الكاتب السوري فادي حسين لـ«الوطن» أسباب التوجه الكبير للمنصات إلى الدراما النفسية وقصص الجريمة والأكشن، قائلاً: «أعتقد ومن وجهة نظر شخصية، أن الجمهور العربي الذي مازال يواكب المنتج الدرامي إلى اليوم هو جمهور أغلبيته من اليافعين والشباب، وهذه الشريحة بالذات واكبت تطورات ونتاج الدراما العالمية أكثر من غيرها على اعتبار أنها أصبحت متاحة وبوفرة على منصّات مهمة وتحظى بمتابعة كبيرة مثل نيتفليكس وأمازون وغيرهما، وبالتالي وجدوا في هذا الصنف من الدراما التي تقدمها هذه المنصات جرعة كبيرة بالطرح وقوالب فنية لم يعتادوها في الدراما التلفزيونية الطويلة التي تعتمد على اجترار الحكاية والمط والتطويل».

وأضاف: «كما أن دراما المنصّات الرقمية تتيح للجمهور مشاهدة تحتوي مضموناً مملوءاً بالإثارة والتشويق على نحو أكبر مما هو متاح في التلفزيون الذي يقبع أسيراً لشروط الإعلانات والرقابة والقيود التي تفوض من قدرات المبدعين في كثير من الأحيان».

محاكاة أعمال أجنبية

وفيما يتعلق بمحاكاة بعض هذه المسلسلات للأعمال الأجنبية، أوضح فادي حسين أنه في منطقتنا العربية وتحديداً في سورية هناك الكثير من القصص والحكايات التي لم ترو بعد بسبب صرامة الرقيب التلفزيوني الذي يتعامل مع المادة الفنية الإبداعية بمنطق الموظف الحكومي الذي يخشى على كرسي وظيفته ما أعاق بذلك إنتاج وتقديم أعمال درامية ذات أهمية تشبه في خصوصيتها ومنطقها الدرامي الشارع الذي ينتمي له هذا الجمهور.

وبين أن محاكاة أعمال أجنبية في دراما لبنان ليس بالجديد فالكثير من أعمالنا التلفزيونية كانت مقتبسة من روايات عالمية، مثل: «جريمة في الذاكرة»، «ليل المسافرين»، «جواد الليل» أو حتى أعمال درامية أجنبية مثل «سنعود بعد قليل» وغيرها الكثير، مشيراً إلى أن مكمن العطب يكون في النقاطات الكاتب الذكية ومعرفة الاستفادة منها وتوظيفها بشكل منطقي ومدروس ينم عن ثقافة عالية تساعده في تعريبها وتجريدها من خصوصيتها البعيدة عن خصوصيات مجتمعنا لكي تصل كما يجب إلى الشارع العربي دون شوائب.

نمطية وتكرار

وفيما يتعلق بإمكانية وقوع المنصات بفخ النمطية والتكرار إذا ما استمرت على هذا الحال، أجاب: «لقد وقعت في النمطية بالفعل لكن لا أعرف إذا كانت ستواجه هذه النوعية من الدراما انحساراً في معدلات المشاهدة المرتفعة التي حققتها من قبل، لكن على ما يبدو أن هناك قراراً بتسطيح كل شيء من حولنا».

ظاهرة مستمرة

وعلى ما يبدو أن هذه الظاهرة ستبقى مستمرة في أعمال المنصات حتى إشعار، آخر فقد أعلن عن عدة أعمال قادمة ستدور أحداثها في المضامين ذاتها ومنها عشارية «العرافة» التي ستبصر النور قريباً عبر منصة «تن تايم» وبحسب ما ذكر صناعها ستقدم دراما نفسية تشويقية تعرض ثلاثة خطوط يجمعها الخوف من الموت.

ومسلسل «عقد إلحاق» الذي سيتناول قصة فتاة تعاني مرضاً نفسياً تقع في غرام صحفي، بالإضافة إلى عشارية «المهرج» التي انطلقت عمليات تصويرها مؤخراً في دمشق وستدور أحداث قصتها حول جريمة قتل غامضة ومعقدة لتكشف من خلال التحقيقات طبيعة العلاقة بين الشخصيات حتى الوصول إلى القاتل.

يا تلاميذ غزة.. اضربوا اضربوا بكل قواكم

إن عصرَ العقل السياسي.. ولّى من زمانٍ.. فعلّمونا الجنونا

الشاعر الكبير نزار قباني

إنه الشاعر الكبير نزار قباني الذي رصد الانتفاضة الفلسطينية الأولى في وجه العدو الصهيوني، فرسم صورة مدهشة لأطفال غزة الذين قاوموا بالحجر، وجابهوا المحتل بأبسط أدوات المواجهة، ورسم صورة لا تمحى لأطفال غزة الصغار الذين وجدوا في مقاومة المحتل كل الإباء، ولم يتراجعوا قيد شعرة عن تشبثهم بأرضهم، وها هم تلاميذ غزة يكبرون ويجيدون مقارعة المحتل، ولكن هذه المرة بالاقتحام والقوة والعلم والسلاح، ليقولوا للعالم أجمع لقد كبرنا وورثنا حقنا في الدفاع عن أرضنا.

يا تلاميذ غزة
علّمونا بعضَ ما عندكم
فنحن نسينا...
علّمونا بأن نكونَ رجالاً
فلدينا الرجال صاروا عجيناً...
علّمونا كيف الحجارة تغدو
بين أيدي الأطفال ماساً ثميناً
كيف تغدو دراجة الطفل لغماً
وشريط الحرير يغدو كميناً
كيف مصاصة الحليب
إذا ما اعتقلوها تحولت سكيناً
يا تلاميذ غزة..
لا تبالوا
إذاعاتنا ولا تسمعونا
اضربوا اضربوا بكل قواكم
واحزموا أمركم
ولا تسألونا..

نحن أهل الحساب والجمع والطرح..
فخوضوا حروبكم واتركونا
إننا الهاربون من خدمة الجيش
فهاتوا حبالكم واشنقونا
نحن موتى لا يملكون ضريحاً..
ويتامى لا يملكون عيونا
قد لزمنا جحورنا
وطلبنا منكم أن تقاتلوا التنينا
قد صغرنا أمامكم ألف قرن
وكبرتم خلال شهر قرونا
يا تلاميذ غزة
لا تعودوا لكتاباتنا ولا تقرؤونا

نحن آباؤكم فلا تشبهونا...
نحن أصنامكم فلا تعبدونا
نتعاطى القات السياسي والقمع
ونبني مقابرا وسجونا
حررونا من عقدة الخوف فينا
واطردوا من رؤوسنا الأفيونا
علمونا فن التشبث بالأرض
ولا تتركوا المسيح حزينا
من شقوق الأرض الخراب
طلعتم وزرعتم جراحنا نسرينا
هذه ثورة الدفاتر والحبر
فكونوا على الشفاه لحونا

أمطرونا بطولةً وشموخاً
واغسلونا من قبحنا.. اغسلونا
لا تخافوا موسى ولا سحر موسى
إن هذا العصر اليهودي.. وهم
سوف ينهار
لو ملكنا اليقينا
يا مجانين غزة
ألفُ أهلا بالمجانين
إن هُم حررونا
إن عصر العقل السياسي.. ولّى
من زمان..
فعلمونا الجنونا

برجك اليوم 10/31

نجلاء قباني

الحمل

حب جديد أو نقاشات جيدة عائلياً أو تمتين لعلاقة عاطفية موجودة ترتب تفاصيلها فاليوم في متحسن العاطفي وقد يمنحك الثقة بنفسك وبقراراتك والمحبة من محيطك.
عاطفياً: أنت معفى من العصبية في هذا اليوم وبوادر الحلول كثيرة وما عليك إلا أن تختار الأفضل لوضعك.

الثور

الصراحة إن المال يذهب من بين يديك وكأن يديك غربال والظروف المحيطة هي السبب أعطال يجب إصلاحها أو مرض أو استشارات أو مصروف أكثر من الطبيعي.
عاطفياً: أنت تلعب دوراً فعالاً في محيطك لتفرض آراءك ضمن الأعراف المرعية في محيطك العملي أو الشخصي.

الجوزاء

أنت تمارس إشراقاً وسط حضور يعجب بك والنشاطات الكثيرة تمنحك الراحة في محيطك وقدراتك الساحرة تجعل ذكاءك أكثر سعادة وقد تؤثر على من هم أصغر منك وربما تتخذ قرارات.
عاطفياً: تشرح وجهة نظرك فأنت ذكي وتعبر عن نفسك بصراحة وإيجابية وتطرح آراءك.

السرطان

قد تتعرض لتجربة قاسية على صعيد المشاعر أو الحب فأنتبه من ظروف مفاجئة تجعلك عصبياً وقد يكشف أمر كنت تخبئه وتشعر أنه يتداول قولك وحتى بطريقة مغلوطة فلا أفضل أن تهدأ.
عاطفياً: قلل من أخطار الانفعالات أو من المشادات الكلامية والمشاكل المفتعلة.

الأسد

تلتقي شخصاً غائباً أو شخصاً يبعث فيك الحماسة فاليوم للقاءات أو لدعوات فأنت اليوم عاطفي وشاعري وقادر على لمّ شمل الآخرين وقد تفكر بتجمع مرح.
عاطفياً: قد تتنابك الرغبة في اقتحام مجالات جديدة من دون خوف أو تقاعس لأنك ممتلئ بالحماس.

العذراء

لا تحمل المحيط سبب توترك ولا تجعله مصدراً لكرة همومك التي ترميها في وجهه معتقداً أنه يتحملها ولاتكن متشنجاً فأنا أظن أنك لاحظت المضايقات حولك وأن أكثر ما ضايقك هو محاولات الآخرين الحط من قدراتك.
عاطفياً: انتبه من الحمم التي تصبها على من حولك حين تكون نزقاً لأنها ستؤذي علاقاتك.

الميزان

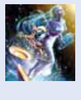

تستقر الأمور ويقل تشويشك وتنتهي فترة الإحباط وعدم الارتياح فهذه أيام لإصلاح الأخطاء ولمواجهة نفسك بأخطاء سابقة قمت بها من دون أن تنتبه وهذا طبيعي لأنك بشر ولست ملاكاً من دون أخطاء.
عاطفياً: تعيش رغبة في التغيير لن تكون الأجواء روتينية اليوم شيء جديد سيحصل.

العقرب

تلتفت إلى شؤونك الخاصة اليوم وقد تفكر باحتياجات غيرك أكثر من احتياجاتك وقد تسمع كلمة من صديق أو شخص يعجبك فتفكر فيها بجدية واليوم لاتصالات مبشرة وجيدة.
عاطفياً: قد تحس بالنشاط والحماس ما يضعك على الدرب الصحيح لبلوغ الأهداف التي تفكر بها.

القوس

يوم قد يحمل عصبية أو إحساساً بعدم الارتياح إلى واقع الحال الموجود حولك وقد تتأجل مواعيد فأنتبه مراراً من قرار متسرع تأخذه فقط لأنك عصبي أو لأنك تريد إنهاء المشاكل لكنك لن تنتهيها بقرار متسرع.
عاطفياً: لا تتطلق بردود من دون أن تفكر بكلمتك أو تدخل في نزاعات أنت في غنى عنها.

الجدي

أنت تقوم بواجباتك على الرغم من ضيقك النفسي أحياناً فاليوم للعمل المطلوب والمفروض فنظم وقتك وانتبه إلى أمورك الصحية وحاول أن ترتاح قليلاً.
عاطفياً: جاذبيتك اليوم تحمل أكثر من مبادرة حولك وتجعلك تشعر بقيمتك وأهميتك.

الدلو

اتصل بالمراجع المعنية بشؤونك فقد تجد الأذن المصغية لما تقول وحولك دعم حاضر من ممن حولك وتحدث بمشاكلك لأنك قد تلاقي لها حلولاً فاليوم لاتصالات واسعة.
عاطفياً: قد ترسم خططاً لمستقبلك، فالحظ يرافق الكثير من الخطوات واليوم للحركة والدعم.

الحوت

قد تعيش صراعا كبيراً من التردد والحيرة أو تواجه بعض الاحتجاج والاعتراض فاحذر المبالغة والخطأ في الحكم على الأمور العملية أو التسرع في اتخاذ القرار.
عاطفياً: قد تمر ببعض اللحظات المتوترة لكنها غيمة عابرة فلا تسمح لها بتهديم كل ما بنيت.